القصة القصيرة جدًا والقصة الومضة

دراسة في التعالق الأجناسي

أ.م. ذكريات طالب حسين المبارك أ.د. رجاء عبد الأمير مدلول

كلية العلوم/ جامعة كربلاء

The story is very short and the story is flashing

A study in epilepsy

Ass. Prof. THEKRAYAT TALIB HUSSEIN AL–MUBARAK
ThekrayatAlMubarak@gmail.com
Prof. Dr. Rajaa Abdel Ameer Medalloul
ragaa.physics@gmail.com
College of Science\ Karbala University

Abstract

The narrative achievement has taken a great place in modern times because of the urgent need for change and the search for literary forms that fit the requirements of this era, and not only on the poetic achievement, but despite the obvious influence on the Western theories that studied the narratives and its patterns and treatments, the narrative in the Arab heritage is rooted Deep and extended through the time beginning with the Koranic cutting, which is the first texts completed through the stories and the party and jokes and stands and walk, until the story reached the ancient Arab climax in the stories of the night and night, in addition to the achievement of the philosophical, Such as the story of a living bin, and the message of forgiveness and the appendages, and the animal stories of Kalila and Dimna.

It is possible that modernity leads us to limit ourselves to the brief narration of our short stories, the very short story and the great controversy surrounding its genesis, as well as the serious attempts to find the forms of summit stories in concise and condensed form. What is the term synonymous with the story is very short, but today seeks - through its adherents - to independence as a literary narrative in the last series of narrative narratives summary, and imposed a special literary genre has its rules and laws and technologies, which represented high intensity and inspiration and the sudden end, which includes a paradox The lowest number of words may not exceed eight. As well as adopting only two parts separated by a variant, and the second reaction to the first.

The research is an attempt to find out when the problematic term of the story is very short, the term of the blinking story, the divergence of opinions about these two terms, and the pursuit of its adherents to make them an independent literary genre with a rejectionist attitude and opposition in a critical study of the very short story, the flashy story and the problematic of sexual transcendence.

Keywords: story, short, blinking, transcendence, agnasy.

الملخص

لقد شغل المنجز السردي حيزًا كبيرًا في عصرنا الحديث نظرًا للحاجة الماسة إلى التغيير والبحث عن أشكالٍ أدبية تناسب متطلبات ذلك العصر، وعدم اقتصاره على المنجز الشعري وحسب، وبالرغم من التأثر الواضح بالنظريات الغربية التي درست السرد وأنماطه ومعالجاته، إلا إن للسرد القصصي في الموروث العربي جذورًا عميقة وممتدة عبر الزمان بدءًا بالقص القرآني الذي يُعدُّ أول النصوص المنجزة مرورًا بالحكايا والطرف والنكت والمقامات والسير، حتى بلغت القصة العربية القديمة أوجّها في قصص ألف ليلة وليلة، إلى جانب ما تم انجازه على صعيد الرؤى الفلسفية والعقائدية والعجائبية، كقصة حيّ بن يقضان، ورسالة الغفران والتوابع والزوابع، وقصص الحيوان المتمثلة بـ(كليلة ودمنة).

و لعل الحديث يسوقنا إلى الاقتصار على جانب السرد الموجز الذي تمثّل في عصرنا الحديث بالقصة القصيرة، ثم القصة القصيرة جدًا وما تبعها من جدل كبير حول اجناسيتها، وما تبعها أيضًا من محاولات جادة في إيجاد أشكال سردية قمة في الإيجاز والتكثيف تمثلت بالقصة الومضة التي كانت يومًا ما مصطلحًا مرادفًا للقصة القصيرة جدًا، أمّا اليوم فهي تسعى – من خلال معتنقيها – إلى الاستقلال كجنس أدبي سردي آخر في سلسلة الأجناس السردية الموجزة، وفرضها جنسًا أدبيًا خاصًا له قواعده وقوانينه وتقاناته التي تمثلت بالتكثيف العالي والإيحاء والنهاية المباغتة التي تتضمن مفارقة ما بأقل عدد من الكلمات قد لا تتجاوز الثمانية. فضلًا عن اعتمادها شطرين فقط تفصل بينهما فارزة، ويكون الثاني ردّ فعل للأول.

والبحث هو محاولة للوقوف عند إشكالية مصطلح القصة القصيرة جدًا، ومصطلح القصة الومضة، واختلاف الآراء إزاء هذين المصطلحين، وسعي معتنقيها نحو جعلهما جنسًا أدبيًا مستقلًا مع وجود اتجاه رافض ومعارض في دراسة نقدية للقصة القصيرة جدًا والقصة الومضة وإشكالية التعالق الاجناسي.

الكلمات المفتاحية: قصة، قصيرة، الومضة، التعالق، الأجناسي.

المقدمة

القصة القصيرة جدًا.. الجذور

ظهرت القصة القصيرة جدًا في أوربا، ولا سيما في فرنسا مطلع القرن العشرين، وتحديدًا بعد انطلاق موجة الرواية الجديدة، التي ولدت على أثرها ((القصة القصيرة جدًا، وبالضبط في بداية الثلاثينيات عندما كتبت (ناتالي ساروت) انفعالاتها ما بين عامي 1932 / 1933))[1]، وعلى ما يبدو إن (ناتالي ساروت) لم تكن أول من كتب في هذا الفن القصصي القصير جدًا، إذ يشير الناقد (حمدي مخلف الحديثي) إلى ترجمة الشاعر العراقي (حسين حسن) لمجموعة (قصص السطور الثلاثة) وهي قصص قصيرة جدًا لقاص فرنسي هو (فيلكس فينون) وقد نشرت بلغتها الأصلية ما بين عامي 1905–1906، في حين يرى (هيثم بهنام بردى) إن القصة القصيرة جدًا ((لم يكن لها وجود ضمن المعيار الاصطناعي إلا في مستهل العقد الثاني من القرن العشرين حين كتب ارنست همنغواي قصته الشهيرة عام 1925))[2] وهو أول من ((أطلق مصطلح قصص قصيرة جدًا))[3]. ويرى الناقد حمدي مخلف الحديثي في كتابه (مدخل لدراسة القصة القصيرة جدًا في العراق) إن القاص العراقي (نوئيل رسام) قد كتب في هذا الفن القصصي قبل ساروت من خلال قصة (موت فقير) التي نشرت في جريدة البلاد 16 حزيران 1930 بغداد))[4] ويعلل عدم اعطاء الاهمية لنوئيل رسام ولقصته إلى الترجمة وأثرها في هذا الجانب[5]، وقد أشار د. جميل حمداوي إلى نوئيل رسام في مقالته التي حملت عنوان (القصة القصيرة جدًا جنس أدبي جديد) وعدّ ((ذلك بداية لظهور هذا الفن في العراق، ثم تلاحقت الأجيال التي تكتب القصة القصيرة جدًا في العراق))[6]، وفي الوقت نفسه يذكر لنا في مقالته المجموعة القصصية (العذارى) للقاص اللبناني (توفيق يوسف) والتي صدرت عام 1944 وكانت تضم قصصًا قصيرة جدًا أطلق عليها القاص (حكايات)[7]. أما جيل الخمسينيات من القرن الماضي فلم يكن مهتمًا بهذا اللون القصصي القصير جدًا ولم يلتفت له فيما عدا يعقوب يوسف حداد الذي كتبها متأخرًا، ويبدو إن عدم اهتمام الجيل الخمسيني بكتابة القصة القصيرة جدًا ((يعود إلى افتقاد هذا الجيل التجارب والولوج في عوالم فن القص الحديث إضافة إلى إن المضمون الذي كان يطرحه هذا الجيل لا يتحمل أن يكتب القصة على وفق بناء القصة القصيرة جدًا ولذا نجد من اكتفى بالانصراف إلى القصة القصيرة الواقعية التي تكون ذات ثيمات ابداعية بسيطة على الرغم من توافر شروط القصة الناجحة))[8]. ومع جيل ستينيات القرن الماضي ولا سيما في العراق برزت القصة القصيرة جدًا، فقد اهتم القاص الستيني بهذا اللون القصصي القصير جدًا وولج إلى عوالمه، إذ كتب القاص (عبد الرحمن مجيد الربيعي) ((لأول مرة هذا النمط القصصي (القصير جدًا) من خلال قصته القصيرة جدًا (ثلاث زهرات في ممر بري) ضمن مجموعته القصصية المواسم الأخرى وهي تعد من أنضج ما كتب في هذا اللون القصصي عام 1969، ثم يكتب في العام نفسه القاص خالد حبيب الراوي مجموعته القصصية (الجسد والأبواب) والتي ضمت قصة قصيرة جدًا هي (الانزلاق)))[9].

ويصدر للراوي عام 1970 مجموعة قصصية تحت عنوان القناع، وقد ضمت هذه المجموعة بعضًا من القصص القصيرة جدًا، لكنها بقيت محافظة على لغة القصة الستينية لتأتي مجموعة (العيون) الصادرة عام 1977 وتؤكد إن خالد حبيب الراوي هو ((كاتب قصة قصيرة جدًا ورائد لها))[10] وهذا ما أكده د. قيس كاظم الجنابي عندما رأى وضوح جوانب القصة النفسية والفنية، وقدرتها على الاقتصاد اللغوي في قصص الراوي، إلى جانب تعاطي كتاب آخرون كتابة القصة القصيرة جدًا ومنهم: حسب الله يحيى، وإبراهيم أحمد، وعبد الستار ناصر، وأحمد خلف، وحنون مجيد، إذ عدّهم من جيل الستينيات، ويستمر كتابة القصة القصيرة جدًا عند جيلي السبعينيات والثمانينيات من أمثال صلاح زنكنة، وهيثم بهنام بردى، وحمدي مخلف الحديثي، وعبد الأمير المجر، وناظم علاوي، وسعدون البيضاني. وأما عربيًا فقد تميز زكريا تامر، ويوسف حطيني[11].

وضمن الاطار نفسه، فإن القصة القصيرة جدًا حازت على اهتمام جيلي الثمانينيات والتسعينيات، ولعل عناية كتاب القصة بهذا اللون يعود إلى ((انحسار ساحات الصفحات الثقافية في الصحف والمجلات نتيجة الحصار لذا لم يجد طريقًا لإثبات هويته القصصية غير اللجوء إلى القصة القصيرة جدًا، معنى هذا إن أي قاص من هذين الجيلين لم يفر بهذا اللون بل وجد نفسه مضطرًا له))[12] في حين يعلل د. جميل حمداوي أسباب ظهور القصة القصيرة جدًا وانتشارها في العالم العربي إلى ((وتيرة الحياة السريعة واكراهات الصحافة والغزو الاعلامي القمي والالكتروني والمثاقفة مع الغرب وترجمة نصوص القصاصين الغربيين وكتاب امريكا اللاتينية والميل إلى كل ما هو سريع وخفيف والميل إلى الايجاز والاختصار لأن الكلام عند العرب وبلغائهم وفصحائهم ما قل ودل وطابق المقال المقام، وراعى الكلام مقتضى الحال))[13] وهذا ما جعله يرجح إن للقصة القصيرة جدًا ((جذورًا عربية تتمثل في السور القرآنية القصيرة والأحاديث النبوية وأخبار البخلاء واللصوص والمغفلين والحمقى وأحاديث السمار والنكت والاحاجي والالغاز ونوادر جحا ومن ثم... امتداد تراثيًا للنادرة والخبر والنكتة والقصة والحكاية، وفي العصر الحديث امتدادًا للقصة القصيرة التي خرجت من معطف كوكول))[14] ويؤكد (يوسف حطيني) الجذور العربية للقصة القصيرة جدًا، ذلك إن لها وجود فعلي ((في تراثنا العربي الغني بأشكال مختلفة))[15] في حين يذهب د. حسين علي محمد إلى إن القصة القصيرة جدًا ليست تحديثًا لفن المقامات أو ألف ليلة وليلة، إنما هي تطوير ((لفن الخبر في تراثنا وبخاصة تلك الاخبار التي كانت تجمع بين السخرية والمفارقة))[16].

المبحث الأول: القصة القصيرة جدًا.. المصطلح والمفهوم

تتميز القصة بأن لها جذورًا في كل الحضارات الإنسانية قبل أن يتدخل بها الفنان ويتلاعب بها، وينقلها إلى مرحلة الخلق، خلق الخبر الذي يحمل بين جنباته رسالة جمالية ذات مغزى فكري بعد أن كانت خبرًا مجردًا، وبهذا تكون القصة منتجًا أدبيًا وإنسانيًا مثل باقي الفنون الأخرى، فهي لا تختلف عنها في الخضوع للشروط الموضوعية التي ترسم ملامح الفن وتؤهله ليكون مصدرًا من مصادر ثقافة المجتمع وقيمه وتقاليده، إلى جانب عدّه مادة فكرية مهمة لطرح القضايا التي تهم الإنسان والإنسانية بشكل عام.

ولعل الحديث عن القصة يأخذنا في البدء إلى تتبع المدلول اللغوي لها فقد جاء في لسان العرب إن ((القَصُّ فعل القاص إذا قَصَّ القِصَصَ ... وقَصَصْت الشيء إذا تتبعت أثره بعد شيء ... والقِصّة: الخبر وهو القَصَصُ وقصّ علي خبرَه يَقُصُّه قَصّا وقَصَصَا: أوْرَدَه، والقَصَصُ: الخبرُ المَقْصوص بالفتح ... والقِصَص بكسر القاف: جمع القصة التي تكتب ... والقاصُّ الذي يأتي بالقِصّة على وجهها كأنه يَتَتَبّع معانيها وألفاظها. والقصُّ اتباع الأثر ... وقيل القاصُّ يَقُصُّ القَصَصَ لاتباعه خبرًا بعد خبر وسَوْقِه الكلام سوقًا))[17] وورد مثله في القاموس المحيط إذ إن ((قصَّ أثره قَصّا وقصيصًا: تَتَبعه))[18]. ومما سبق يفهم إن القصة هي الخبر وتتبعه وهي ((أحدوثة شائقة، مروية أو مكتوبة يُقصد بها الامتاع أو الافادة، وقد عُرفت بأسماء عدّة في التاريخ العربي منها: الحكاية والخبر والخُرافة. وليس لها تحديد واضح ولا مدلول خاص في المعاجم القديمة سو أنّها الخَبر المنقول شفويًا أو خَطّيًا وسوى أنّ القُصّاص هم الذين يقصّون على الناس ما يُرِقّ قلوبهم))[19] والقصة عند ابراهيم فتحي في معجم المصطلحات الأدبية هي: ((سرد واقعي أو خيالي لأفعال وقد يكون نثرًا أو شعرًا يقصد به إثارة الاهتمام والامتاع أو تثقيف السامعين أو القراء))[20].

إن القصة تتكون من ((مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب وهي تتناول حادثة واحدة أو حوادث عدة تتعلق بشخصيات إنسانية مختلفة))[21] هذا من جانب، ومن جانب آخر فيمكن أن ((تحيل إلى فكرة الخبر الجديد بل إلى ما هو أبعد، ما لم ير أو يسمع أبدًا من قبل، تروي القصة حدثًا عجيبًا يقدم على أنه حقيقي من هذا الأصل احتفظت القصة بخصائصها الاساسية: حكاية خيالية موجزة تعرض حدثًا بارزًا لتشكل نوعًا مطواعًا ومتعدد الاشكال))[22].

و في هذا الإطار، فإن القصة ((تجمع الفن إلى شيء آخر مهم فهي تعطي اللذة الفنية والمتعة الجمالية، التي يعطيها كل عمل فني، إلى جانب ما لها هي من خاصية أخرى تتصل بما يشغل الناس ويهمهم في الحياة))[23] وهنا نشير إلى إن هذه الاطالة في ذكر تعريفات القصة ومفهومها لغة واصطلاحا هو من أجل التمهيد للقصة القصيرة جدًا وما تدل عليه، إذ تقتضي قراءة القصة القصيرة جدًا والوصول إلى فهم دلالتها الاصطلاحية أن يكون هذا الفهم في إطار القصة بوصفها جزءًا من هذا البناء الفني بما يشمله من عناصر ومكونات، فضلًا عن الوظيفة التي يؤديها في جانب التعبير الإنساني. فإذا كانت ((القصة القصيرة تجربة أدبية تعبر بالنثر عن لحظة في حياة إنسان، فهي إذن فن يقوم على التركيز والتكثيف في وصف لحظة ... لحظة واحدة، وهذه اللحظة قد تمتد زمنيًا لساعات أو أيام أو أسبوع أو ربما شهر أو أكثر، غير إن القاص لا يهتم بالتفاصيل التي يهتم بها الروائي لكنه يمضي قدمًا نحو تعميق اللحظة التي يصورها لكي تعطي ايحاءً مركزًا حول ما تدل عليه، والقصة يجب أن تعوض بقوة التركيز وحرارة الوصف ما قد تفقده بقصر الحجم من هذا التحدي تأتي صعوبة القصة القصيرة، التي توصف بأنها قصيدة النثر لأنها مثل الشعر ينبغي أن تكون ذات إيقاع فكري وجو نفسي واحد، وأن تستخدم اللغة فيها بدقة، لأن تركيبها قد يختل بزيادة كلمة أو جملة، والقصة – مثل القصيدة أيضًا – تؤدي في النهاية إلى وحدة في الانطباع الذي تتركه في ذاكرة المتذوق))[24] فالقصة القصيرة ليست ((مجرد قصة تقع في صفحات قلائل ... فهي الوسيلة الطبيعية للتعبير عن الواقعية الجديدة التي لا تهتم بشيء أكثر من اهتمامها باستكشاف الحقاق من الأمور الصغيرة العادية المألوفة))[25].

و أما القصة القصيرة جدًا ففي معجم المصطلحات الأدبية هي: ((قطعة مختصرة من النثر القصصي أكثر تكثيفًا من القصة القصيرة ويتراوح طولها أحيانًا بين 500 كلمة و1500 كلمة، وذلك الطول أو القصر يجعل من الضروري معالجة الصراع والتشخيص والمشهد في حذق وتدبر، ويمتلك هذا الضرب من القصة القصيرة كل مكونات القصة القصيرة موجزة مكثفة تكثيفًا عاليًا في بؤرة قاطعة التمدد))[26]. وفي تعريف القصة القصيرة جدًا يذكر هيثم بهنام بردى في كتابه القصة القصيرة جدًا في العراق بعضًا مما وضعه المنظرون الاجانب لهذا الفن مثل: وليم. أي. هاريس، ومارين الوود، وولتر كامبيل وغيرهم. ويظهر إن جل التعاريف التي ذكرها قد ركزت على مصطلح الأقصوصة[27] وليس القصة القصيرة جدًا، بيد إنه يورد تعاريفًا لنقاد عراقيين وهم: باسم عاصي، وسليمان البكري، وباسم عبد الحميد حمودي، ود. نجم عبد الله كاظم، وقد اهتمت هذه التعاريف بمصطلح القصة القصيرة جدًا وما تميزت به من تكثيف وإيجاز واقتصاد في الكلمات[28].

ولعل التكثيف في اللغة والاختزال في المضمون يعدان من الشروط المهمة للقصة القصيرة جدًا التي يجب أن تكون في حدود مائة كلمة مثلما حددها د. حسين المناصرة و((تحقق درجة عالية من الشعرية في اللغة والدلالات، عن طريق تشكيل الايقاع اللغوي الحاد في موسيقاه الخارجية والداخلية وتحقق درجة عالية من الكسر والتجاوز لتقليدية الزمكانية والحدث واللغة التقريرية المباشرة))[29] إلى جانب ذلك فهو يرى إن الحجم عتبة مهمة في تعريف القصة القصيرة جدًا ففي كتابه (القصة القصيرة جدًا رؤى وجماليات) يحدد حجمها في حدود خمسين كلمة[30]، إذ إن في تصوره ((أي حجم هو مبرر ومشروع وغير قابل للمصادرة ما دام يقل عن ثلاثمئة كلمة))[31] وفي هذه النقطة التي تخص الحجم يقول الناقد أحمد جاسم الحسين إن مصطلح القصة القصيرة جدًا استعمل ليدل عل قصة في ثلاثة أحجام: [32]

الأول لا يتجاوز الثلاثين كلمة (نحو ثلاثة أسطر)

الثاني لا يتجاوز المئتي كلمة (نحو صفحة واحدة)

الثالث لا يتجاوز الثمنمئة كلمة (نحو أربع أو خمس صفحات)

ويضيف إن الحجم يتفاوت بين دارس وآخر، فالبعض يجد إن القصة القصيرة جدًا تصل إلى ثلاث أو أربع صفحات، ثم تغيرت هذه النظرة وأضحت القصة القصيرة جدًا لا تتجاوز الصفحتين بل قد تكون في عشر كلمات[33]، ومهما يكن من أمر فإن مسألة طول القصة القصيرة جدًا وقصرها عنده قد تكون ((عاملًا في شعرية القصة القصيرة جدًا مثلما قد يفعل الطول ذلك، ولعله من الواضح أن التأكيد على قصرها حجمًا وبنية يزداد وضوحًا يوما بعد يوم. طبعا المطلوب في القصر الشديد، والطول أيضا أن تبقى قصة قصيرة جدًا، ففي الطول ألا تتحول إلى قصة، وفي القصر ألا تتحول إلى خارج ق.ق.جدًا))[34] ومع هذا يظل الحجم معيارًا حاسمًا بين الأنواع السردية مثلما هو الحال في الوزن والقافية – من الناحية الشكلية– عند التفريق بين الأنواع الشعرية، والقصة القصيرة جدًا ((شكل أصغر من القصة القصيرة ولهذا الشكل أصوله وقواعده، وما نجده فيه نجده في القصة القصيرة، لكن هناك اختلافًا مهمًا وهو الضغط أو ما يسمى بالتكثيف))[35] من هنا فقد اشترط على القاص لاحتراف كتابة القصة القصيرة جدًا أن يكون قد مارس كتابة القصة القصيرة، إذ إن ممارستها ينبغي أن تكون ((ضمن التجربة المتكاملة للقاص الذي ينبغي – إلى درجة ما – أن يكون على وعي تام بكون كتابة [أمر ليس بالسهل] وإن القاص ينبغي أن يكون كشاعر قصيدة النثر الذي يكتب شعر التفعيلة والشعر العمودي، لذلك يكون كاتب القصة القصيرة جدًا قاصًا في الأصل يكتب القصة القصيرة وربما روائيًا أيضا))[36].

المبحث الثاني: القصة القصيرة جدًا.. اشكالية التسمية

كثرت تسميات القصة القصيرة جدًا وتعددت إلى درجة كان الالتباس واضحًا فيها، إذ ظهر الاختلاف بين الأدباء والنقاد حول تسمية هذا الشكل الأدبي، فقد حبذ بعض النقاد تسميتها بالاقصوصة مثلما ذهب إلى ذلك (صبري حافظ) إذ يؤثر استعمال هذا المصطلح ((ليس فقط لإيجازه وسماحه باشتقاق صفة (اقصوصي) وهي مطلوبة في أية دراسة نقدية وملاءمة للتعبير بكفاءة عن طرفي هذا الفن من أقصوصة قصيرة Short Short story أو Very short story... [و] لأن مصطلح القصة القصيرة يحمل ميسم الترجمة الواضحة من الانكليزية التي تفتقر إلى صيغ التصغير ومن هنا تحتاج إلى كلمتين حيث تكتفي العربية بكلمة واحدة))[37] واتفق على هذه التسمية (نجيب العوفي)[38] في حين دعاها د. قيس كاظم الجنابي بالاقصوصة أيضًا[39]. وأما (احمد المديني) فقد كان رأيه إنه لا يوجد فرق بين الاقصوصة والقصة القصيرة فهما وجهان لعملة واحدة وتسميات لشيء واحد وإن التفرقة بينهما متعسفة[40].

و أطلق عليها أيضا القصة القصيرة جدًا، ولا سيما بعد ترجمة فتحي العشري سنة 1971 لانفعالات ساروت التي حمل غلافها (القصة القصيرة جدًا)[41] وقد أخذ هذا المصطلح بعدًا عند الدارسين والنقاد حتى أصبح مصطلحًا قارًا ومتعارفًا عليه في الوسط النقدي أكثر من مصطلح الاقصوصة، وهو بهذا الاستعمال يقابل ما يعرف بـ (Short Short story)[42] الذي ترسخ ((كمصطلح قبل ثمانية عقود تقريبًا... وبترجمة حرفية قصة قصيرة جدًا))[43] ويجد د. حسين المناصرة إن مصطلحي القصة الصغيرة والاقصوصة غير صالحين في الدلالة على مفهوم القصة القصيرة جدًا الذي أضحى مصطلحا شائعا إلى حد ما، ويؤكد إن الاقصوصة يمكن أن تكون ((دالة على قصة مكتوبة في صفحتين مثلا وهذه الدلالة لا تصلح بكل تأكيد في مجال القصة القصيرة جدًا، لأن مصطلح الاقصوصة قد يرادف في بعض الاحيان مصطلح القصة القصيرة))[44].

وعلى أي حال فإن ((مصطلح القصة القصيرة جدًا يكاد يكون مصطلحًا محوريًا مستقرًا في تجنيس هذا الشكل من الكتابة، ومن هنا يصبح الترادف في المصطلحات عبئا قد يسبب الارباك والبلبلة، كما هو الحال في قصيدة النثر والشعر المنثور والنثيرة ... وما دام المصطلح قد استقر نسبيا في الابداع والنقد، فإنه يصعب علينا أن نفضل عليه مصطلحا آخر لم يحقق وجوده الفعلي في مستوى الشيوع والتكرار في الاستخدام))[45].

وقد أطلق عليها تسميات أخرى فضلًا عن تسمية القصة القصيرة جدًا منها: القصة اللقطة، والقصة الومضة، والقصة المكثفة، والقصة القصيرة للغاية، والقصة البرقية، والقصة الكبسولة، والصورة القصصية، واللوحة القصصية، والخبر القصصي، والنكتة القصصية، والخاطرة القصصية، والقصة الشعر، والقصة الحديثة، والقصة الجديدة، والحالة القصصية، والمغامرة القصصية [46] هذا إلى جانب قصة المترو، والقصة الصرعة، وقصة السندويج[47].

و يلخص د. أحمد جاسم الحسين الغاية وراء استعمال هذه المصطلحات الكثيرة والمضطربة في نقاط أربع:

1-الانتقاص من قدر القصة القصيرة جدًا.

2-رفع شأن القصة القصيرة جدًا.

3-مجافاة التجديد.

4-الحرص على التفرد.

وهنا لابد من الإشارة إلى ((إن تجاهل مصطلح قصة قصيرة جدًا والسعي الحثيث إلى توليد مصطلحات جديدة بطريقة انطباعية أو اعتباطية لن يزيد المسألة إلا تشابكًا وتعقيدًا))[48] فضلا عن إن كثرة التسميات تسبب الفوضى والارباك في فهم المصطلح.

وما يهمنا من هذه التسميات الكثيرة هو تسمية (القصة الومضة) والذي يبيح طرح التساؤل الآتي:

هل يمكن تسمية القصة القصيرة جدًا بالقصة الومضة؟

وإذا تعذر ذلك فبم تختلف القصة الومضة عن القصة القصيرة جدًا؟

القصة القصيرة جدًا والقصة الومضة.. علاقة الاختلاف

لا يمكن أن ننكر أن القصة القصيرة جدًا فن سردي ((يمتلك جمالياته الخاصة من خلال عدد من العناصر بدءًا من الحجم الضيق أو الصغر... مرورًا باللغة الشعرية المكثفة الدقيقة الدالة التي لا تقبل أي حشو أو ترهل وانتهاءً بجملة القفلة (الخاتمة) التي تفضي إلى التأويل والمفارقة في متن هذه القصة. ثم يبقى الايحاء والتكثيف وما ينتج عن ذلك من ترميز ومفارقات وتلميح واقتضاب وحذف وتوتر وانزياح وشعرية... أهم سمات هذه الكتابة السردية. وفي الوقت نفسه لا بد أن يكون هناك حرص على أن تكون البنية سردية أو حكائية وأن تكون عناصر القص متنوعة كما ينبغي أن تحضر هذه العناصر بطريقة أو بأخرى أكثر من غيرها في هذه الكتابة لأنه لا يمكن استبعاد عناصر الشخصية والحدث والزمكانية والحكاية والراوي والبداية والنهاية واللغة السردية وغيرها عن القصة القصيرة))[49].

وفي مقال عامر هشام الصفار المنشور في الحوار المتمدن يذكر إن مجلة الأدب العالمي الامريكية نشرت في عدد من أعدادها مقالة للكاتب روبرت شابرد حول القصة القصيرة جدًا ومما ورد فيه أن ((للقصة القصيرة جدًا أسماء متعددة مما يعتمد على طول القصة نفسها وعلى البلد الذي ينتمي له الكاتب ففي امريكا نسميها القصة-الومضة، أما في أمريكا اللاتينية فهي القصة- المايكرو. وكمعدل فإن هذه القصة أقصر عشر مرات من القصة القصيرة التقليدية المتعارف عليها))[50] وهذا يعني ان الحجم في القصة هو الذي يعطيها تسميتها، ومع هذا فإن الاشكال في التسمية ما زال قائما، إذ تم اطلاق كل هذه التسميات المتعددة على القصة القصيرة جدًا.

ويبدو ان القصة الومضة أو الومضة القصصية هي التسمية التي تداخلت مع القصة القصيرة جدًا، وسبب ذلك يعود إلى ((تلك الصعقة الموجودة في القصة القصيرة جدًا والتي تكون أخاذة ولها وخزها عند المتلقي وذكاء القاص الخاص، هذه الصعقة (الذروة) تجعل من القارىء مبهورًا))[51] فضلا عن مضمون القصة القصيرة جدًا الذي يأخذ ((شكل ومضة أو لقطة من حياتنا اليومية))[52]. مع هذا فإن القصة القصيرة جدًا تختلف عن القصة الومضة.

قد يكون هناك نقاط تلتقي فيها القصة القصيرة جدًا مع القصة الومضة كالإيجاز والتكثيف مع التركيز على الايحاء الفكري أكثر من التركيز على الوصف المكاني، بيد إن القصة القصيرة جدًا تختلف عن القصة الومضة التي تكون ((شديدة الاختصار بحيث لا

تتجاوز غالبا سطرين أو ثلاثة في ما يمكن أن تتراوح القصة القصيرة جدًا بين أربعة أسطر وعشرة أسطر، والومضة في جل نماذجها لا تجاوز وصف المشهد الواحد فهي تعتمد على تقنية تفريغ الصورة وتحويلها إلى بناء فكري وذهني بينما يمكن أن تتشكل القصة القصيرة جدا من أكثر من صورة مشهدية واحدة وهي عل عكس الأولى تركز على الايحاء بالفكرة غالبا لا الايحاء بالصورة ... والبنية العامة للقصة القصيرة جدًا تشترك في كثير من عناصرها مع القصة القصيرة لانهما في سياق متقارب، أما الومضة القصصية من حيث البنية فهي أقرب إل أسلوبية القصيدة الحداثية عموما خاصة قصيدة النثر في اشاريتها وتقاطيعها))[53] ويذهب مجدي شلبي إلى اختلاق القصة القصيرة جدًا عن القصة الومضة، فالومضة تعني ((في اللغة: برقة والبرقة لمحة خاطفة تنتج عن اصطدام سحابتين بينهما مفارقة شديدة (احداهما موجبة والاخرى سالبة) ومن هذا المنطلق يتكون النص الومضي من شطرين... بينهما مفارقة (سبب ونتيجة ورد فعل) وهنا تجدر الاشارة إلى إنه ليس كل نص يتكون من شطرين هو ومضة قصصية ولكن كل ومضة قصصية يجب أن تتكون من شطرين))[54].

ويحدد اسماعيل ابراهيم عيد نقاط اختلاف القصة القصيرة جدًا عن القصة الومضة بالآتي: ((عند ملامسة رقائق شريحة الومضة سنجس نبضًا يختلف عما هو عليه في القصة القصيرة جدًا... وقد نواجه نمطًا من التنغيم شبه الشعري يخلو من المكانية أو الاخبارية، في ما لا تغادر القصة القصيرة جدًا ثوابت القص الحادثة – الشخوص))[55] وقد سماها الومضة الشبيهة بالقصة القصيرة جدًا وعدها نوعا جديدا تميز بوصفه ((لغة تعاني من سكونية النص وقلة فعالية الحركة الحديثة وفقدان الاخبار السبقي واللاحقي))[56].

ويظهر إن محاولة ((تحديد المصطلح، والاتفاق على حدوده البنائية والفنية بات هو المشكلة التي قد تحسم مسألة التجنيس، فعلى الرغم من انتهاء البعض من مسألة عدَّ القصة القصيرة جداً جنسا أدبيا مستقلا، الا إن البعض الآخر قد رفض ذلك الخلط والتسليم بان القصة القصيرة جدا هي قصة ومضة أو إن القصة الومضة هي في الأصل قصة قصيرة جداً متبنين منهجا جديدا قد حسم الأمر برمته حينما تصدى الكاتب مجدي شلبي إلى حسم الأمر بالقول بان القصة الومضة جنس أدبي جديد يختلف عن القصة القصيرة جدا وهو مستقل عنها تماما))[57].

ومهما يكن من أمر فإن القصة الومضة ((لون أدبي يعتمد بلاغة الحذف والتكثيف ليعيد انتاجية القص بصورة لطيفة، تتغيًا تشاركية القارئ والمتلقي معاً، لتتكامل دائرة الهارمونطيقا أو عملية التنامي النسقي للسرد لدى الكاتب والمتلقي من خلال الرسالة والأثر الناشئ أو الاحالي، أو قصدية الغائية من هذا التلقي))[58].

الهوامش

(1) مدخل لدراسة القصة القصيرة جدًا في العراق، حمدي مخلف الحديثي /21.

(2) القصة القصيرة جدًا الريادة العراقية، هيثم بهنام بردى / 10.

(3) في الأدب المقارن، نجم عبد الله كاظم / 29.

(4) مدخل لدراسة القصة القصيرة جدًا في العراق، حمدي مخلف الحديثي /23.

(5) ينظر، المصدر نفسه / الصفحة نفسها.

(6) القصة القصيرة جدًا جنس أدبي جديد، د. جميل حمداوي، مجموعة مقالات من الانترنت:
http: //jamilhamdaoui.blogspot.com/

(7) ينظر، المصدر نفسه.

(8) مدخل لدراسة القصة القصيرة جدًا في العراق، حمدي مخلف الحديثي /31.

(9) المصدر نفسه / 37.

(10) المصدر نفسه / 38.

(11) ينظر، القصة القصيرة جدًا (هيثم بهنام بردى) انموذجًا، د. قيس كاظم الجنابي، بحث ضمن كتاب الثريا، اعداد: ايشوع بربر/ 72.

(12) مدخل لدراسة القصة القصيرة جدًا، حمدي مخلف الحديثي / 42.

(13) القصة القصيرة جدًا جنس أدبي جديد، د. جميل حمداوي، مجموعة مقالات من الانترنت:
http: //jamilhamdaoui.blogspot.com/

(14) المصدر نفسه.

(15) القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، د. يوسف حطيني / 12.

(16) القصة القصيرة جدًا.. قراءة في التشكيل والرؤية، د. حسين علي محمد، بحث من الانترنت www.lahaonline.com

(17) لسان العرب، ابن منظور / مادة: قصص.

(18) القاموس المحيط، الفيروز آبادي / مادة: قصّ.

(19) المعجم الأدبي، جبور عبد النور / مادة: قِصّة.

(20) معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي / مادة: قصة.

(21) فن القصة، د. محمد يوسف نجم / 9.

(22) معجم المصطلحات الأدبية، مجموعة مؤلفين، ترجمة: د. محمد حمود / مادة: القصة.

(23) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد / 165.

(24) دراسات في نقد الرواية، د.طه وادي / 20.

(25) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس / مادة: القصة القصيرة.

(26) معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي / مادة: القصة القصيرة جدًا.

(27) الاقصوصة: مصطلح فرنسي ينطبق أصلًا عل أية حكاية أو قصة قصيرة، وعل الاخص تلك التي تتعامل مع أحداث اسطورية خارقة ذات طابع مغرق في الخيال. ولكنها الآن في الاستخدام العام تعني أي قصة قصيرة ترتبط أجزاؤها في ما بينها ارتباطًا وثيقًا، مثل قصص ج يدي موبسان. معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي / مادة: أقصوصة.

(28) ينظر، القصة القصيرة جدًا في العراق، هيثم بهنام بردى / 20 – 21.

(29) لقاء مع القاص حسين المناصرة، موقع منبر دنيا الوطن 2006/11/21 www.alwatanvoice.com

(30) ينظر، القصة القصيرة جدًا رؤى وجماليات، د. حسين المناصرة / 8.

(31) المصدر نفسه / الصفحة نفسها.

(32) ينظر، القصة القصيرة جدًا مقاربة تحليلية، د. أحمد جاسم الحسين / 33.

(33) المصدر نفسه / 34.

(34) المصدر نفسه / الصفحة نفسها.

(35) مدخل لدراسة القصة القصيرة جدًا في العراق، حمدي مخلف الحديثي /13.

(36) القصة القصيرة جدًا رؤى وجماليات، د. حسين المناصرة / 8.

(37) الخصائص البنائية للاقصوصة، صبري حافظ، مجلة فصول، المجلد 2، ع4، يوليو–اغسطس–سبتمبر، 1982/ 19.

(38) ينظر، مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، نجيب العوفي/ 56.

(39) ينظر، القصة القصيرة جدًا (هيثم بهنام بردى) انموذجًا، د. قيس كاظم الجنابي، بحث ضمن كتاب الثريا، اعداد: ايشوع بربر/ 71.

(40) ينظر، فن القصة القصيرة بالمغرب في النشأة والتطور والاتجاهات، أحمد المديني / 32.

(41) ينظر، من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدًا المقاربة الميكروسردية، د.جميل حمداوي/68.

(42) ينظر، معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي / مادة: القصة القصيرة جدًا إذ إن القصة القصيرة جدًا ترجمة Short Short story .

(43)القصة القصيرة جدًا الريادة العراقية، هيثم بهنام بردى / 10.

(44) القصة القصيرة جدًا رؤى وجماليات، د. حسين المناصرة / 131.

(45) المصدر نفسه / الصفحة نفسها.

(46) ينظر، القصة القصيرة جدًا مقاربة تحليلية، د. أحمد جاسم الحسين / 26.

(47) ينظر، القصة العراقية القصيرة جدًا عن المصطلح والصورة، باسم عبد الحميد حمودي، مجلة الاقلام عدد تشرين الثاني – كانون الأول 1988 / 273، وينظر أيضا، القصة القصيرة جدا الريادة العراقية، هيم بهنام بردى/11.

(48) شعرية القصة القصيرة جدًا، جاسم خلف الياس / 72.

(49) القصة القصيرة جدًا رؤى وجماليات، د. حسين المناصرة / 15.

(50) حول القصة القصيرة جدًا، عامر هشام الصفار، الحوار المتمدن، العدد 3867، 2012/10/1:
http: //www.ahewar.org/

(51) مدخل لدراسة القصة القصيرة جدًا في العراق، حمدي مخلف الحديثي /15

(52)المصدر نفسه / 20.

(53) بين القصة القصيرة جدًا والومضة القصصية منظور اشكالي، الاستاذ عبد الجبار ربيعي، من الانترنت:
www.aswat–elchamal.com

(54) الومضة القصصية، مجدي شلبي، دنيا الوطن، 2016/8/26 www.alwatanvoice.com

(55) القص الموجز، اسماعيل ابراهيم عبد / 85 – 86.

(56) المصدر نفسه / 86 – 87.

(57) الومضة في القص العراقي القصير جدًا، دراسة في تجربة الايجاز والابداع.. علي غازي انموذجا، أ.م.د.رفل حسن طه، أ.م. ذكريات طالب حسين المبارك، بحث، كتاب اللغة والادب والدين، المتمر الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية، جامعة علاء الدين كيوكوباد، انطاليا

(58) قصة الومضة – قراءة في المفهموم وتطبيقاته السيميولوجية، حاتم عبد الهادي السيد، مجلة القصة الومضة في الوطن العربي 2014

المصادر

(1) بين القصة القصيرة جدًا والومضة القصصية منظور اشكالي، الاستاذ عبد الجبار ربيعي، من الانترنت:
www.aswat-elchamal.com

(2) تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، يمنى العيد، دار الفارابي، بيروت، 1990

(3) الثريا دراسات نقدية عن تجربة القاص هيثم بهنام بردى في كتابة القصة القصيرة جدًا، اعداد ايشوع بربر، مطبعة شفيق، بغداد، ط1، 2014.

(4) حول القصة القصيرة جدًا، عامر هشام الصفار، الحوار المتمدن، العدد 3867، 2012/10/1:
http: //www.ahewar.org/

(5) الخصائص البنائية للاقصوصة، صبري حافظ، مجلة فصول، المجلد 2، ع4، يوليو-اغسطس-سبتمبر، 1982.

(6) دراسات في نقد الرواية، د.طه وادي، دار المعارف، القاهرة، ط3، 1994.

(7) شعرية القصة القصيرة جدًا، جاسم خلف الياس، دار نينوى، سوريا، 2010.

(8) فن القصة، د. محمد يوسف نجم، دار الثقافة، بيروت، د.ت.

(9) فن القصة القصيرة بالمغرب في النشأة والتطور والاتجاهات، أحمد المديني، دار العودة، بيروت، د.ت.

(10) في الأدب المقارن، نجم عبد الله كاظم، دار أسامة، عمان، 2001.

(11) القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط2، 2003.

(12) قصة الومضة _ قراءة في المفهموم وتطبيقاته السيميولوجية، حاتم عبد الهادي السيد، مجلة القصة الومضة في الوطن العربي 2014.

(13) القصة القصيرة جدًا بين النظرية والتطبيق، د. يوسف حطيني، الأوائل للنشر والتوزيع، سورية، ط1، 2004.

(14) القصة القصيرة جدًا جنس أدبي جديد، د. جميل حمداوي، مجموعة مقالات من الانترنت:
http: //jamilhamdaoui.blogspot.com/

(15) القصة القصيرة جدًا رؤى وجماليات، د. حسين المناصرة، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، ط1، 2015.

(16) القصة القصيرة جدًا الريادة العراقية، هيثم بهنام بردى، دار غيداء، عمان، 2016.

(17) القصة العراقية القصيرة جدًا عن المصطلح والصورة، باسم عبد الحميد حمودي، مجلة الاقلام عدد تشرين الثاني – كانون الأول 1988.

(18) القصة القصيرة جدًا في العراق، هيثم بهنام بردى، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، العراق، ط2، 2015.

(19) القصة القصيرة جدًا.. قراءة في التشكيل والرؤية، د. حسين علي محمد، بحث من الانترنت www.lahaonline.com

(20) القصة القصيرة جدًا مقاربة تحليلية، د. أحمد جاسم الحسين، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر،دمشق، سوريا، 2010.

(21) القص الموجز، اسماعيل ابراهيم عبد، الموسوعة الثقافية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة،بغداد، ط1، 2012.
(22) لسان العرب، ابن منظور / مادة: قصص، مج الخامس، دار صادر، بيروت، ط1، 1997.
(23) لقاء مع القاص حسين المناصرة، موقع منبر دنيا الوطن 2006/11/21 www.alwatanvoice.com
(24) مدخل لدراسة القصة القصيرة جدًا في العراق، حمدي مخلف الحديثي، الموسوعة الثقافية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة العراقية، بغداد، ط1، 2005.
(25) المعجم الأدبي، جبور عبد النور، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1979.
(26) معجم المصطلحات الأدبية، ابراهيم فتحي، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقس، تونس 1986.
(27) معجم المصطلحات الأدبية، مجموعة مؤلفين، ترجمة: د. محمد حمود، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط1، 2012.
(28) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مجدي وهبة، كامل المهندس، مكتبة لبنان، 1979
(29) مقاربة الواقع في القصة القصيرة المغربية من التأسيس إلى التجنيس، نجيب العوفي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1987.
(30) من أجل تقنية جديدة لنقد القصة القصيرة جدًا المقاربة الميكروسردية، د.جميل حمداوي، مؤسسة الوراق، 2014.
(31) الومضة القصصية، مجدي شلبي، دنيا الوطن، 2016/8/26 www.alwatanvoice.com
(32) الومضة في القص العراقي القصير جدًا، دراسة في تجربة الايجاز والابداع.. علي غازي انموذجا، أ.م.د.رفل حسن طه، أ.م. ذكريات طالب حسين المبارك، بحث، كتاب اللغة والادب والدين، المتمر الدولي الرابع للعلوم الاجتماعية، جامعة علاء الدين كيوكوباد، انطاليا.